Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روى الإمام أحمد عن ابن مسعود قال : قَسَّمَ رسول الله ﷺ ذات يوم قَسماً فقال رجل من الأنصار (١) : إن هذه القسمة ما أُريد بها وجه الله ! قال : فقلت : يا عدو الله ، أما لأُخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فاحمر وجهه ثم قال : « رحمة الله على موسى ! لقد أُوذى بأكثر من هذا فصبر »(٢) والحديث فى الصحيحين أيضاً .

والمسيح عيسى ابن مريم بُعِثَ إلى « خراف بنى إسرائيل الضالة » ـ كما قال عن نفسه فى الإنجيل - فواجه ما واجه أخوه موسى من قبل ، تعنَّت هذا الشعب « الصلب الرقبة » ولم يجد من أحبارهم إلا التكذيب والعصيان ، والجمود على الرسوم والشكليات ، دون استعداد للترقى إلى الأفق الروحى الحقيقى ، وقد وعظهم بأبلغ المواعظ ، وضرب لهم أروع الأمثال ، فلم يلق إلا آذاناً صُمَّاً ، وقلوباً غُلْفاً ، فلم يجد لهم وصفاً أبلغ من أن يخاطبهم بقوله : « يا أبناء الأفاعى » !

لقد رفضوا دعوته ، وقالوا فيه وفى أمه أسخف القول وأكذبه ، وباتوا يكيدون له ، ويمكرون به ، ويتآمرون عليه ، ويُؤلبون عليه حكام الرومان ، بما أُوتوا من جهد وحيلة ودس . وكان ثمرة هذا الكيد أن تقرَّر قتله وصلبه عليه السلام ، لولا أن الله تعالى أحبط مكرهم ونجَّاه من شرهم . وقد سجل ذلك القرآن عليهم ضمن ما سجَّله فى صحيفة آثامهم ، ووثيقة اتهامهم ، فقال : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ . . . ﴾ (٣)

وهكذا نجد هؤلاء الرسل العظام : شيخ المرسلين نوحاً ، وأبا الأنبياء إبراهيم ، وكليم الله موسى ، وروح الله وكلمته عيسى ، لقوا فى سبيل دعوتهم أشد العَنَت وأقسى الأذى ، وهم صابرون على المكروه ، ثابتون على

---

(١) كان من المنافقين كما فى فتح البارى .

(٢) تفسير ابن كثير جـ٣ص٥٢١

(٣) النساء : ١٥٦ ـ ١٥٧